بنو هاشم وبنو المطلب وخذله البطنان الآخران وانسلخ معهم ابو لهب
فلذلك يقول ابو طالب في قصيدته المشهورة

جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا ● عقوبة شر عاجلا غير آجل
بميزان قسط لا يخيس شعيرة ● له شاهد من نفسه غير عائل

وقال في قصيدته الاخرى

جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا ● وتيما ومخزوما عقوقا وماثما

ولما ثبت بنو المطلب دخلوا مع بني هاشم في خصائصهم التي اختصوا بها
بقرابة النبي صلى الله عليه وسلم من الكفاءة وسهم ذوي القربى وتحريم
الزكوة فلم يفترقوا في جاهلية ولا اسلام دليله ما ثبت عن جبير بن مطعم
رضي الله عنه قال لما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم سهم ذوي
القربى بين بني هاشم وبني المطلب اتيته انا وعثمن بن عفان فقلنا
يا رسول الله هؤلاء اخواننا من بني المطلب اعطيتهم وتركتنا وانما
قرابتنا وقرابتهم واحدة فقال صلى الله عليه وسلم انما بنو هاشم
وبنو المطلب شيء واحد وشبك بين اصابعه ولما راى ابو طالب من
قومه ما اعجبه قال فيهم

● اذا اجتمعت يوما قريش لمفخر ● فعبد مناف سرها وصميمها
● فان حصلت اشراف عبد منافها ● ففي هاشم اشرافها وقديمها
● وان فخرت يوما فان محمدا ● هو المصطفى من سرها وكريمها
● تداعت قريش غثها وسمينها ● علينا فلم تظفر وطاشت حلومها
● وكنا قديما لا نقر ظلامة ● اذا ما ثنوا صعر الخدود نقيمها
● ونحمي حماها كل يوم كريهة ● ونضرب عن احجارها من يرومها
● بنا انتعش العود الذوي وانما ● باكنافنا تندى وتنمي ارومها

ثم ان قريشا اجتمعوا الى الوليد ابن المغيرة وتوامروا بينهم
فيما يرمون به النبي صلى الله عليه وسلم في حضور الموسم لتكون كلمتهم
فيه واحدة وعرضوا على الوليد الشعر والكهانة والجنون والسحر

كل

كل ذلك لا يلوفه لهم وقال والله لقد سمعت من محمد انفا كلاما
ما هو من كلام الانس ولا هو من كلام الجن وان له لحلاوة وان
عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه يعلو
وما يعلا وقد كان سمع من النبي صلى الله عليه وسلم وكاد الوليد
ان يسلم لولا ما سبق عليه من ختم الشقاوة ثم قالوا فكيف نقول ففكر
في نفسه ثم قال ان اقرب القول ان تقولوا ساحر يفرق بين الرجل
واهله وزوجته ومواليه فتفرقوا على ذلك وجعلوا يلقونه
على من يقدم عليهم من العرب ونزل في الوليد قوله تعالى ذرني ومن
خلقت وحيدا الآيات كلها وفيما صنفوه من القول في القران الذين
جعلوا القران عضين ولما كان ذلك وخشي ابو طالب دهماء العرب
ان يركبوه مع قومه قال قصيدته التي تعوذ فيها بالحرم وبمكانه
منه وتودد فيها اشراف قومه وهو على ذلك يخبرهم انه غير مسلم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وجملتها احدى وثمانون بيتا تركناها
اثباتا للاختصار وعدم الاكثار وانما نشير الى اصول القصص
ومقاصدها دون فصولها وزوائدها وسنذكر ما استحسناه من
القصيدة المذكورة فيما بعد ان شاء الله تعالى ● ولما شاع في البلاد
تشاجر قريش وبلغ الاوس والخزرج بالمدينة قال في ذلك ابو قيس
ابن الاسلت قصيدته وبعث بها اليهم يذكرهم نعم الله عليهم
ويحذرهم شوم الحرب وعواقبها ووخيم مشاربها وكان ابو قيس
صهرا لهم ذا مودة وحياطة لهم ومنعنا من ذكرها ما ذكرنا من
قصيدة ابي طالب ثم ان قريشا لم ينجع فيهم ذلك ولم يوثر لما وقع
في قلوبهم من الشنان والبغض لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولما ختم عليهم في علم الله من ذاتية الشقا المشار اليه بقوله تعالى
ولو شاء الله لجمعهم على الهدى وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يزال داعيا الى سبيل ربه مرة بالترغيب ومرة بالترهيب

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)